@ 123 @ | تعالى المتفرد بالتأويل بهذا المعنى وإن أريد بالتأويل معنى التفسير ومعرفة معنى الكلام كان العطف أولى فيكون هذا مدحا للراسخين في العلم أنهم يعلمون كيف ينزلون نصوص الكتاب والسنة محكمها ومتشابهها ولما كان المقام مقام انقسام إلى منحرفين ومستقيمين دعوا ا تعالى أن يثبتهم على الإيمان فقالوا ! 2 2 ! أي : لا تملها عن الحق إلى الباطل بعد إذ هديتنا ! 2 2 ! تصلح بها أحوالنا ! 2 2 ! أي : كثير الفضل والهبات وهذه الآية تصلح مثالا للطريقة التي يتعين سلوكها في المتشابهات وذلك أن ا تعالى ذكر عن الراسخين أنهم يسألونه أن لا يزيغ قلوبهم بعد إذ هداهم وقد أخبر في آيات أخر عن الأسباب التي بها تزيغ قلوب أهل الانحراف وأن ذلك بسبب كسبهم كقوله فلما زاغوا أزاغ ا قلوبهم ثم انصرفوا صرف ا قلوبهم ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة فالعبد إذا تولى عن ربه ووالى عدوه ورأى الحق فصدف عنه ورأى الباطل فاختاره ولاه ا ما تولى لنفسه وأزاغ قبله عقوبة له على زيغه وما ظلمه ا ولكنه ظلم نفسه فلا يلم إلا نفسه الأمارة بالسوء وا أعلم ربنآ إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن ا لا يخلف الميعاد هذا من تتمة كلام الراسخين في العلم وهو يتضمن الإقرار بالبعث والجزاء واليقين التام وأن ا لا بد أن يوقع ما وعد به وذلك يستلزم موجبه ومقتضاه من العمل والاستعداد لذلك اليوم فإن الإيمان بالبعث والجزاء أصل صلاح القلوب وأصل الرغبة في الخير والرهبة من الشر اللذين هما أساس الخيرات : (10 - 13) ^ (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من ا شيئا وأولئك هم وقود النار * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم ا بذنوبهم وا شديد العقاب لما ذكر يوم القيامة ذكر أن جميع من كفر با وكذب رسل ا لا بد أن يدخلوا النار ويصلوها وأن أموالهم وأولادهم لن تغني عنهم شيئا من عذاب ا وأنه سيجري عليهم في الدنيا من الأخذات والعقوبات ما جرى على فرعون وسائر الأمم المكذبة بآيات ا أخذهم ا بذنوبهم وعجل لهم في العقوبات الدنيوية متصلة بالعقوبات الأخروية وا شديد العقاب فإياكم أن تستهونوا بعقابه فيهون عليكم الإقامة على الكفر والتكذيب * قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد * قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل ا وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين وا يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) ^ وهذا خبر وبشرى للمؤمنين وتخويف للكافرين أنهم لا بد أن يغلبوا في هذه الدنيا وقد وقع كما أخبر ا فغلبوا غلبة لم يكن لها مثيل ولا نظير وجعل ا تعالى ما وقع في بدر من آياته الدالة على صدق رسوله وأنه على

الحق وأعداءه على الباطل حيث التقت فئتان فئة المؤمنين لا يبلغون إلا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا مع قلة عددهم وفئة الكافرين يناهزون الألف مع استعدادهم التام في السلاح وغيره فأيد ا المؤمنين بنصره فهزموهم بإذن ا ففي هذا عبرة لأهل البصائر فلولا أن هذا هو الحق الذي إذا قابل الباطل أزهقه واضمحل الباطل لكان بحسب الأسباب الحسية الأمر بالعكس | (14 - 17) ^ (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا وا عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا